والآن لا بدّ لي من اختتام هذا البحث في العلوم الطبيعية الذي اخاف ان اكون قد قصرتُ فيهِ ولم أوفهِ حقهُ فان الوقت القصير الذي خوّلتُ التكلم فيهِ يستحيل ان يكفي لوصف كل ما حدث من التقدم في العلوم الطبيعية المحضة والممتزجة حتى لو كنت قادراً على هذا الوصف . وما تم من التقدم في معرفة بناء المادة اشترك فيهِ العلماء من كل البلدان المتمدنة ويحق لنا ان نفتخر انهُ كان لبلادنا وفروعها سهم كبير فيهِ. فان رجال العلوم في الدومنيون اكتشفوا في هذه المدة مكتشفات من اهم ما يكون ولاسيما في الموضوع الذي تكلمت فيهِ

العقل والهوى

... فقالت له الكاهنة هات حدثنا عن العقل والهوى فاجاب قائلاً

يغلب ان تكون نفوسكم ميداناً تثير فيها عقولكم حرباً عواناً على اهوائكم

حبذا لو كنت مصلحاً يحوّل ما فيكم من مخاصمة الى مسالمة ومن حرب الى سلم ولكن كيف يتسنى لي ذلك ان لم تكونوا انتم المصلحين المحبين لنفوسكم

العقل والهوى هما دفة النفس وشراعها وهي سائرة في بحر العالم . فاذا انكسرت الدفة او تمزق الشراع فلا تنتظر السفينة الاّ ان تتقاذفها الامواج او تقيم في قلب البحر بلا حراك . اذا استقلّ العقل ضبط الاهواء . واذا اطلقت الاهواء كانت ناراً محتدمة تأكل نفسها

فاجعل نفسك تسمو بعقلك الى مستوى اهوائك فترى منهُ ما يطربك. ومكّنها من ادارة اهوائك بالعقل فالحياةُ تصيبُها ولو ماتت يوماً بعد يوم

عامل عقلك وامياله كما تعامل ضيفين كريمين نزلا بيتك. فانك لا تكرم الواحد اكثر مما تكرم الآخر وان فعلت خسرت محبة الاثنين واكرامهما

اذا جلست بين الربى في ظل دوحة تنظر الى ما حولك من المروج وتشاركها في سكونها وهيجتها فقل في قلبك انهُ سكون الله في العقل

واذا ثارت العواصف وعبثت الرياح بالاشجار واومض البرق ولمع الرعد واعربا عن جلالة القضاء فارهبْ وقل في قلبك انها حركة الله في الاهواء

وما دمت نسمة في ارض الله وورقة في غابهِ فعليك ان تكون سكوناً في العقل وحركة في الاهواء (مترجمة عن كتاب النبي لجبران خليل جبران)